

بحر الرجز تسميته وأجزاء بنائه الإيقاعي

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى

قسم اللغة العربية

كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة— هذا البحث يبحث في بحر الرجز: تسميته، وأجزاء بنائه الإيقاعي.
الكلمات المفتاحية: بحر الرجز، تسمي بحر الرجز، إيقاع بحر الرجز.

I. المقدمة

يتجه المفهوم إلى أن الشطر في كل بحر منها يتكون من ثلاث تفعيلات من جنس واحد، وأبحرها أربعة: الرجز والرمل والوافر والكامل؛ فتفعيله الرجز (مستعلن)، وتفعيله الرمل (فاعلاتن)، وتفعيله الوافر (مفاعلتن)، وتفعيله الكامل (متفاعلن).

II. موضوع المقالة

الأبحر ثلاثية التفاعيل الموحدة:

- مفهوم البناء لها:

يتجه المفهوم إلى أن الشطر في كل بحر منها يتكون من ثلاث تفعيلات من جنس واحد، وأبحرها أربعة: الرجز والرمل والوافر والكامل؛ فتفعيله الرجز (مستعلن)، وتفعيله الرمل (فاعلاتن)، وتفعيله الوافر (مفاعلتن)، وتفعيله الكامل (متفاعلن).
بحر الرجز:

العروض:	الضرب:
مستعلن مستعلن	تام صحيح.
مستعلن مستعلن	تام مقطوع.
مستعلن مستعلن	مجزوء صحيح.
مستعلن مستعلن	مشطورة صحيحة.
مستعلن مستعلن	منهوك صحيح.

- تسميته:

اختُلف في سبب تسميته؛ فقيل: لاضطرابه، وهو مأخوذ من الناقة التي يرتعش فخذاها، وسبب اضطرابه جواز حذف حرفين من كل تفعيله من تقع يلاته، وكثرة إصابته بالزحافات والعلل والشطر والنهك والجزء، فهو أكثر البحور تقلبًا، فلا يبقى على حال واحدة. وفي هذا يقول المعري في لزومياته:

بقائي الطويل، وعيبي البسيط وأصبحت مضطربًا كالرجز

- البناء الإيقاعي للرجز:

يتكون البيت من هذا البحر، من (مستعلن) مكررة ست مرات، في كل شطر ثلاث تفعيلات، ويسمى حينئذ تامًا، وربما تكون من (مستعلن) مكررة أربع مرات، في كل شطر تفعيلتان، ويسمى حينئذ مجزوءًا.

وقد يتكون من (مستعلن) مكررة ثلاث مرات، فيكون كأنه شطر من البيت التام؛ ولذا يسمى مشطورًا، فإذا رأيتَه مكونًا من (مستعلن) مرتين فذلك هو المنهوك (كما هو موضح في الجدول السابق).

أولاً: (الرجز التام):

(أ) قال ابن دريد في المقصورة:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يومًا، أو غدا

من لم تفده عبرًا أيامه ... كان العمى أولى به من الهدى

من لم يعظ (مستعلن) - الدهر لم (مستعلن) ينفعه ما (مستعلن) وهي العروض، وهي صحيحة كما ترى.

راح به الـ (مستعلن) - واعظ يو (مستعلن) ما أو غدا (مستعلن) وهو الضرب، وهو صحيح أيضًا.

(ب) قال مهيبار:

في كل دار ناعق يخبط في ... جنبي، وهو خاطب ودادي

وحالم لي فإذا استسعدته ... في يوم روع مال بالرقاد

في كل دا (مستعلن) ر ناعق (مستعلن) يخبط في (مستعلن) وهي العروض؛ حذف منها الرابع الساكن، ويسمى ذلك (طبيًا)، وكان من حقها أن تدعوها (مطوية)، ولكن لما لم يلزم ذلك الطي في أخواتها عدُّ كأنه لم يكن؛ لذا تسمى صحيحة.

جنبي وهـ (مستعلن) وخاطب (مستعلن) ودادي (متقلن) وهو الضرب؛ حذف ساكنه الثاني حذفًا غير معتبر لعدم لزومه في إخوته من الأضرب، ثم حذف ساكن الوند المجموع "علن" وسكن ما قبله، ويسمى ذلك "قطعًا"، وهو سائر في القصيدة كلها، فإذا جاء بيئها الأول مقطوع الضرب، وجب أن تجيء الأضرب في باقي القصيدة مقطوعة؛ لذا يسمى هذا الضرب (مقطوعًا).

إذن: فالعروض صحيحة، والضرب مقطوع.

وقد جاء على هذا الوزن قول مهيبار:

كالشمس من جمرة عبد شمس ... غضبي سخت نفسي لها بنفسي

ماطلة غريمها لا يقضي ... ديونه، ودينها لا ينسي

في بلد يحرم صيد وحشه ... وهي به تحل صيد الإنس

ترى دم العشاق في بنانها ... علامة قد مؤهنت بالورس

والنتيجة:

أن تام الرجز لا بد أن تكون عروضه صحيحة، وأن ضربها يجري عليه الصحة والقطع.

ثانيًا: (الرجز المجزوء):

قال عمر بن أبي ربيعة:

خودٌ يفوح المسك من ... أردانها، والعنبر

يضيق عن أردافها ... إذا بلاث المنزر

خودن يفو (مستعلن) ح المسك من (مستعلن) وهي العروض، وهي صحيحة.

أردانها (مستعلن) والعنبر (مستعلن) هو الضرب، وهو صحيح كذلك.

فمجزوء الرجز لا بد أن تكون عروضه صحيحة، وضربه صحيحًا.

وقد جاء منه قول كليوباترا تخاطب أنطونيوس:

ليس العبوس سنة ... لوجهك الطليق الندي

قلبك كنز الحب ... والرحمة، والتودد

فاطمو معي حوادث الـ ... أأمس، ولا تجدد

وامض معي في لذة الـ ... يوم، ودع همَّ الغد

ثالثاً: (الرجز المشطور):

١- قد شمرت عن ساقها فشدوا
وجذت الحرب بكم، فجدوا

هذان بيتان:

قد شمرت (مستقلن) عن ساقها (مستقلن) فشدوا (متفعل)، وهي العروض
والضرب معاً؛ حيث حذف الثاني حذفاً غير لازم ولا يعتبر فصارت (متفعلن)
وحذف ساكن الوند المجموع، وسكن ما قبله، وهو القطع كما عرفت، فصارت
(متفعل) فالعروض والضرب مقطوعان.

وقد جاء على هذا الوزن، قول بشار يمدح عقبة بن مسلم:

يا طلل الحي بذات الصمد

بالله خبير كيف صرت بعدي؟!

أفرت من دعد، وترب دعد

سقياً لأسماء ابنة الأشد

قامت تراءى إذ رأنتي وحدي

صدت بخد، وجلت عن خد

ثم انتثت كالنفس المرتد

عهدي بها سقياً له من عهد

تخلف وعداً، وتقي بوعد

فنحن من جهد الهوى في وجد

٢- وقد جاء في الشعر قول القائل:

هذا أو ان الشد، فاشندي زيم

قد لفها الليل بسواق حطم

هذان بيتان:

هذا أو ان الشد فاشد (مستقلن) ن الشد فاشد (مستقلن) شدي زيم (مستقلن) وهي العروض
والضرب معاً، وهما صحيحان كما ترى.

ومنه قول الحطيئة:

الشعر صعب، وطويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه

وعلى هذا الوزن جاء قول شوقي في (توت عنخ آمون والنيل):

قم سابق الساعة واسبق وعدا

الأرض ضاقت عنك، فاصدع غمدا

واملاً رماحاً غورها، ونجدا

وافتح أصول النيل، واسترددا

فقد علم أن المشطور قد يكون عروضه وضربه مقطوعين، وقد يكونان صحيحين.

رابعاً: (الرجز المنهوك):

يا ليتني فيها جذع

أخب فيها، وأضع

هذا بيتان أيضاً:

يا ليتني (مستقلن) فيها جذع (مستقلن) العروض صحيحة وهي الضرب،

فالمنهوك عروضه وضربه صحيحان.

والزحافات سائغة في الرجز غير نايبة عن الذوق، وقد تجتمع جميعاً في بيت واحد
دون ثقل أو نشوز، كما في قول عبدة بن الطبيب (أو قعنب ابن أم صاحب):

باكرني بسحرة عوادلي ... وعدلهن خبل من الخبل

باكرني بسحرتن عوادلي ... وعدلهن ن خبلن مثل خبل

مفتعلن مفاعلن مفاعلن ... مفاعلن مفاعلن مفاعلن

وقد يستغني الشاعر عن وحدة ال قافية في أبيات القصيدة من الرجز بالتصريع في
كل بيت، وبوحدة القافية بين شطريه، ويسمى هذا النوع من الرجز (المزدوج)،

وفيه يجوز للشاعر الجمع بين الضرب التام (مستقلن) والضرب المقطوع
(مفعولن) في قصيدة واحدة، كما في أرجوزة أبي العتاهية المسماة (ذات الأمثال)،

ومنها:

إن الشباب، والفراخ، والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة

حسبك مما تبتغيه القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت

والفقر فيما جاوز الكفايا ... من اتقى الله رجاء، وخافا

لكل ما يؤذي، وإن قل، ألم ... ما أطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقله ... وخير ذخر المرء حسن فعله

وإذا أعدت النظر في جميع ما مر بك من أبيات هذا البحر بأعاريضه وأضرابه
المختلفة، وجدت أنه يكثر فيه الخبن كما يكثر الطي، وأن ذلك مقبول فيه حسن،
ولكن اجتماع الزحافين (الخبن والطي) - وهو المسمى خبلاً - قبيح فيه، وكذلك
يدخل الخبن في أعاريضه وأضرابه كلها تامة ومقطوعة كما رأيت، وقد ذكرنا لك
أن المقطوع من المشطور إذ خبن سمي مكبولاً.

وقد أكثر الشعراء المحدثون في الأراجيز المشطورة من الأزواج، وهو أن يتحد
كل بيتين في القافية كما في أرجوزة أبي العتاهية التي مر بك بيتان منها . وسنسرده
لك جملة صالحة من أبياتها ليتبين معنى الأزواج واضحاً، قال أبو العتاهية:

حسبك فيما تبتغيه القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفايا ... من اتقى الله رجاء، وخافا

هي المقادير فلمني، أو قدر ... إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر

فكل سطر من هذه الأسطر بيتان من المشطور قد اتحدا في القافية . ويظهر أن
المحدثين لجئوا إلى ذلك تخفيفاً على أنفسهم من ثقل القافية، فتحلوا من شرط

اتحادها في الشعر العربي. وما اضطرهم إلى ذلك إلا خفة وزن الرجز (حتى قيل:
إنه حمار الشعراء)، وأنهم احتاجوا إليه في تقييد الحكمة والمثل والموعظة

والقصة، وذلك كثير في كلامهم لا تطاوعهم فيه القافية الواحدة خصوصاً إذا لوحظ
ضعف ملكاتهم الطارئ عليهم بكثرة الأعاجم بينهم.

ومن هنا دخل العلماء فقيدوا علومهم غالباً بالرجز المشطور المزدوج كما فعل ابن
مالك، صاحب الألفية.

المراجع والمصادر

- ١ - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض
والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- ٢ - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، دار
الأنلس - بيروت ١٩٨٠م.
- ٣ - التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار
الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
- ٤ - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد،
١٩٨٥م.
- ٥ - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النهضة
١٩٨٥م.
- ٦ - الضبع، يوسف الضبع، الرابض الوافية في علمي العروض والقافية،
دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
- ٧ - المبرد، القوافي، تحقيق : رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين
شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
- ٨ - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر
العربي - بيروت ١٩٩٣م.
- ٩ - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،
دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
- ١٠ - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار
القلم، ١٩٩١م.